

مقدمة تقرير حرية الفكر لسنة 2020

كتبه: محمد الشيخ ولد امخيطير

بدا كل شيء طبيعياً في تلك الأرض التي كانت تعود للبحر منذ الأزل، وأنجب الاثنان مدينة واتفقا على تسميتها: "نواذيبو". وكانت مدينة نسائية ...

كان كل شيء يبدو طبيعياً في تلك الأرض التي تواعد البحر منذ الأزل واللذان توجا تلك المواعدة بإنجاب مدينة واتفقا على تسميتها بـ: "نواذيبو". وكانت مدينة أنثى...

وبدا كل شيء طبيعياً ... حتى كتبت مقالتي عن العبودية والظلم الاجتماعي وعلاقتها بالدين، ومنذ ذلك الحين انقلب كل شيء رأساً على عقب:

- وضعت في زنزانة منعزلة

- حُرمت من حق الزيارة العائلية

- طلقت زوجتي مني وزوجت قسراً من رجل آخر

- لم يعد شيء طبيعي لحظتها ...

ملأت الشوارع موجات من المتطرفين المتعششين للدماء وكان مطلبهم الوحيد هو رأسي.

لماذا كل هذه الضجيج؟ لقد كان بسبب مقال كتبته مطالباً من خلاله بإلغاء العبودية والتمييز العنصري. علمت حينها أنني قد لمست وترا حساساً عندما أوضحت من التاريخ الإسلامي القديم والمعاصر وأيضاً التراث الفقهي أن العبودية والتمييز العرقي في موريتانيا والدول الإسلامية الأخرى هي ممارسات تنبع في المقام الأول من الدين وتستمد شرعيتها منه ولا تشبه مظاهر العبودية المختلفة التي كانت موجودة في أجزاء أخرى من العالم، مثل الولايات المتحدة، والتي كان لها طابع اقتصادي.

ولأن المقال دعا أيضاً إلى حرية المعتقد، وقد كتبه شخص ينحدر من طبقة "المعلمين"، كان هذا الأمر بالنسبة "للأسياد" إشارة إلى أن وقت الصمت قد ذهب مع الريح.

ولأنني قلت "لا للعبودية والتمييز الطبقي" كان علي أن أمضيت ست سنوات من حياتي خلف القضبان: ست سنوات في الحبس الانفرادي. بعد عام في السجن، حُكم علي بالإعدام، وأيدته محكمة الاستئناف بعد ذلك بعامين. الاتهام كان "الردة" والدليل ضدي: كلمات كتبتها في المقال المذكور ومقالات أخرى دعوت فيها إلى حرية المعتقد والحريات الفردية للجميع.

لم أندم على أي من الدقائق والأسابيع والسنوات التي قضيتها في ممر الموت، لأنني مؤمن بأن لكل تغيير ثمن، وما رأيكم إذا افترضنا أن التغيير الذي نطمح إليه سيأخذنا من الظلام إلى التنوير ومن العبودية إلى الحرية...؟ إنه بالفعل ثمن يستحق النضال من أجله.

جزء كبير مما مررت به تتحمل فيه بعض منظمات حقوق الإنسان المؤثرة وما يسمى بقيادة العالم الحر المسؤولية، فالعديد من هذه المنظمات لا تهتم بالمعاناة التي يعيش تحتها شعب موريتانيا. ولذلك تفسيرات عدة أهمها نقص الأهمية الاقتصادية والجيوسياسية لموريتانيا. إنها "لعنة الجغرافيا" كما يسميها صديقي قاسم الغزالي.

في هذا السياق يجب أن أذكر - وهو شيء لن أنساه أبداً ما دمت حيا - الدور الذي لعبه "الإنسانيون الدوليون" في الدفاع عن حريتي ودعوتي وأنا وعائلتي. لن أنسى أبداً المكالمات الهاتفية المتكررة التي أجراها قاسم الغزالي مع عائلتي في الأيام الأولى لسجنني، قاسم الغزالي، وإليزابيث أوكاسي، وبوب تشرشل، وغاري ماكلياند، وجميع رفاقهم في **Humanists International** الذين كانوا في الحقيقة صوتي. ، صوتي المباشر من خلية الموت في موريتانيا إلى العالم أجمع، بما في ذلك مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.

يشرفني كتابة افتتاحية هذا التقرير حول حرية الفكر، وأود أيضاً أن أدعو إلى:

ضمان الحريات الدينية وإلغاء قوانين التجديف في جميع أنحاء العالم وخاصة في الدول الإسلامية.

تعزيز دور وحقوق المرأة في المجتمع والقضاء على التمييز المخزي الذي تتعرض له.

محااربة الرق الذي يعد وصمة عار على مجتمعاتنا في القرن الحادي والعشرين.

القضاء على كل أنواع التمييز على أساس الميول الجنسية.

كما أدعو مجموعات حقوق الإنسان الدولية إلى أن تكون عادلة، وألا تجعل مصالحها مبنية على المنافع الاقتصادية والجيوسياسية. إنه لمن العار على الإنسانية أن يتم تسليط الأضواء باستمرار على أوضاع حقوق الإنسان في كوريا الشمالية وإيران والمملكة العربية السعودية والصين، بينما لا يوجد أي ذكر للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي تحدث في منطقة الساحل.

يجب أن لا ننسى أيضاً أصدقائنا المفكرين الأحرار في نيجيريا الذين سُجنوا بتهمة الردة والكفر، وأطالب بإطلاق سراحهم فوراً.

شكراً للرفاق بال **Humanists International** وكل التوفيق في عملكم الذي تشتد الحاجة إليه اليوم أكثر من أي وقت مضى.